## الفصل الثانى

# عصر خلفاء محمد على

استمر حكم أسرة محمد علي باشا لمصر في الفترة ما بين 1805م الى 1953م وتمدد حكمهم أيضًا نحو السودان لمدة طويلة خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى الشام والحجاز خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.

**سنتناولهم بترتيبهم مع الإشارة إلى أهم الحوادث في عصر كل منهم:**

1- **إبراهيم باشا بن محمد علي باشا (يوليو: نوفمبر 1848م):**

هو الابن الأكبر لمحمد علي باشا، وقد نصب كقائم على العرش نيابة عن أبيه في عام 1848م بعد اشتداد المرض على محمد علي كما أسلفنا، وكان قائدًا للجيوش المصرية في حياة أبيه، وهو صاحب الانتصارات في الجزيرة العربية والشام، وكان قائدًا في حروب اليونان أيضا، فيبدو أنه كان الساعد الأيمن لوالده.

حصل إبراهيم باشا على فرمان التولية من السلطان العثماني في مارس 1848م، ولم يشهد عصره حوادث عظيمة كما كان عصر أبيه، حتى أنه قد تُوفي قبل وفاة محمد علي نفسه، حيث تُوفي في نوفمبر 1848م بينما توفي محمد علي في أغسطس 1849م.

2- **عباس حلمي الأول بن طوسون بن محمد علي باشا (نوفمبر 1848م – يوليو 1854م):**

هو عباس حلمي بن أحمد طوسون بن محمد علي باشا، وهو من مواليد مدينة جدة، ثم انتقل إلى القاهرة، وقد بذل جده محمد علي جهدا كبيرًا في تعويده على أمور الدولة، إذ كان هو أكبر أبناء أسرة محمد علي من الذكور بعد عمه إبراهيم باشا، مما يعني أنه قد يتولى شئون الحكم بموجب الفرمان الذي كان محمد علي قد حصل عليه من السلطان العثماني في عام 1841م.

لم تشهد البلاد في عهده أي تطور بل تراجعت مشروعات وإنجازات محمد علي في كل المجالات بشكل كبير، فأغلق الكثير من المدارس التي أقامها محمد علي، وخفض عدد الجيش وتسليحه، إلَّا أنه شرع في إقامة خط سكة حديد بين القاهرة والإسكندرية.

على أي حال توفي في يوليو 1854م في قصره بمدينة بنها، ويبدو أن وفاته كانت اغتيالًا.

3- **محمد سعيد باشا بن محمد علي باشا (يوليو1854م- يناير 1863م):**

محمد سعيد باشا هو الابن الرابع لمحمد علي باشا، وقد تولى ولاية مصر بعد ابن أخيه عباس حلمي الأول، إذ كان أصغر سنا منه، وتلقى محمد سعيد تعليمه في باريس، ويبدو أن ذلك كان له تأثيرًا عظيما على نزعته الغربية التي طغت عليه وعلى أعماله.

شهد عصره العديد من الأعمال، قد يصحبك العديد من التساؤلات حينما تقرأها، لما قام بها ؟ وما منها كان في مصلحة البلاد ؟

ومن أهم هذه الأعمال وأشهرها، تأسيس البنك المصري في عام 1854م، ومنح امتياز حفر قناة السويس واستغلالها لشركة فرنسية كانت بإدارة صديق دراسته الفرنسي فرديناند دليسبس، وقد منحه هذا الامتياز من خلال عقدين شروطهما أهدرت حقوق مصر حكومة وشعبا من خلالهما، ويكفي أن هذا الامتياز قد منح للشركة حق استغلال القناة بالكامل لصالح الشركة الفرنسية لمدة 99عامًا تبدأ من تاريخ افتتاح القناة للملاحة.

كما بدأ سعيد باشا في الاستدانة من الخارج مما عرض البلاد لأزمة مالية شديدة نالت من البلاد في عصره وألقت بآثارها على من خلفه وأدت إلى التدخل الأجنبي في شئون البلاد والذي سينتهي بالإحتلال البريطاني.

استكمل كذلك سعيد باشا الخط الحديدي بين القاهرة والإسكندرية والذي كان عباس الأول قد شرع في إقامته، وأقام خطًا حديديًا جديدًا بين القاهرة والسويس.

تُوفي محمد سعيد باشا في يناير 1863م، وخلفه إسماعيل ابن أخيه إبراهيم باشا.

4- **الخديو إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا (يناير 1863م- يونيه 1879م):**

هو إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا. ولد في 1830م في قصر المسافر خانه بالجمالية، وهو الابن الأوسط بين ثلاثة أبناء لإبراهيم باشا غير أشقاء وهم الأميرين أحمد رفعت ومصطفى فاضل، اهتم والده إبراهيم باشا بتعليمه، فتعلم مبادىء العلوم واللغات العربية والتركية والفارسية، وقد كان تعليمه بين فيينا النمساوية، وباريس الفرنسية.

كان الأمير إسماعيل يكره ابن عمه عباس حلمي الأول فلما تولى الحكم شعر إسماعيل واخوته بكراهية عباس لهم، ثم مات جده محمد على، واشتد الخلاف بين إسماعيل وبقية الأمراء بشأن تقسيم ميراث جده، وسافر إسماعيل وبعض الأمراء إلى الآستانه، وعينه السلطان عبد المجيد الأول عضواً بمجلس أحكام الدولة العثمانية،

وأنعم عليه بالبشاوية، ولم يعد إلى مصر إلَّا بعد مقتل ابن عمه عباس وتولى بعده عمه محمد سعيد ولاية مصر.

عندما عاد إسماعيل من الآستانه لقى من عمه سعيد عطفاً كبيراً، وعهد إليه برئاسة ( مجلس الأحكام) الذى كان أكبر هيئة قضائية فى البلاد في ذلك الوقت.

بعد وفاة محمد سعيد باشا، حصل إسماعيل على ولاية مصر، حيث كان أخيه الأكبر قد تُوفي، ومنذ يومه الأول في الولاية، فقد عمل إسماعيل على التخلص من القيود التي فرضتها معاهدة لندن على مصر، ونجح في تحقيق انجازات حقيقية ملموسة أهما أن البلاد شهدت في عصره نهضة عمرانية حقيقية فهو من أقام قصر القبة وقصر عابدين، وسراي الرمل في الإسكندرية، كما تم بناء المتحف المصري في عصره، ودار الأوبرا وكوبري قصر النيل الشهير.

أقيمت في عهده كذلك مصلحة البريد المصرية، ومدت خطوط التلغراف في مصر كلها وأضيئت الشوارع بالمصابيح، ووصلت أنابيب المياه إلى المنازل.

كما شهد عصر إسماعيل بداية الحياة النيابية الحقيقية في تاريخ

مصر الحديث، حيث تم انتخاب مجلس شورى النواب عام 1866م والذي يعتبر أول مجلس نيابي منتخب في تاريخ مصر الحديث.

استكمل إسماعيل كذلك توسعات جده محمد علي في أفريقيا حتى وصل إلى دائرة الاستواء وأقام هناك مديرية مصرية عرفت بمديرية خط الاستواء، كما خاض حروبًا عظيمة في الحبشة، تأمرت فيها الدول الأوروبية ضده خوفًا من ازدياد نفوذه.

افتتحت في عهده قناة السويس للملاحة، وأقام لها احتفالات وأنفق عليها ببذخ شديد وأرسل الدعوات إلى الملوك والملكات والأمراء والأميرات والحكام في أوروبا لحضور هذه الاحتفالات.

اهتم كذلك إسماعيل بالتعليم والثقافة، فعادت البعثات العلمية في عهده من جديد بعدما كانت قد انقطعت بعد عصر محمد علي، وهو من أقام أول مدرسة لتعليم البنات في مصر وهي المدرسة السنية بحي السيدة زينب، كما أقام دار الكتب ودار الرصد والجمعية الجغرافية، ومصلحة الإحصاء والمساحة.

استطاع إسماعيل الحصول على فرمانات عثمانية جديدة صبت كلها في مصلحته ودعمت استقلاله بمصر، حيث أعطته هذه الفرمانات الحق في ضرب النقود، وعقد المعاهدات دون الرجوع

للسطان العثماني، وزيادة عدد الجيش المصري، وجعل حكم مصر من بعده في أكبر أبنائه هو فقط لا أبناء أسرة محمد علي كلها.

حصل كذلك على لقب الخديو له ولخلفائه، وهو لقب يعني الملك ويفوق لقب الباشا أو الوالي الذي كان يمنحه السلطان لمن يحكم مصر، ويبدو أنه قد أنفق الكثير من الأموال والهدايا من أجل الحصول على كل هذه المميزات.

ورغم أن عصر إسماعيل كان عصر نهضة حقيقية جعلنا نعتبره المؤسس الثاني لحكم الأسرة العلوية في مصر بعد جده محمد علي، إلَّا أن عصره كذلك لم يكن خاليا من المساويء، فقد تفحلت الأزمة المالية في عهده، وازداد التدخل الأجنبي والذي عبرت عنه المراقبة الثنائية الإنجليزية الفرنسية على المالية المصرية، ووصل الأمر إلى حد تعيين وزراء أجانب في الحكومة المصرية وعرفت بالوزارة المختلطة لوجود وزراء أجانب بها.

على أي حال فقد أدت النزعة الإستقلالية للخديو إسماعيل في حكم مصر إلى قلق السلطان العثماني، بالإضافة إلى الأطماع الإستعمارية لكل من إنجلترا وفرنسا لمصر وتحت ضغط كل من قنصلي إنجلترا وفرنسا على السلطان العثماني عبد الحميد

الثاني أصدر فرماناً بعزل الخديو إسماعيل في 26 يونيو 1879م، وإسناد منصب خديوية مصر إلى الأمير توفيق بن الخديو إسماعيل.

بعد عزل الخديو إسماعيل، سافر إلى نابولي في ايطاليا، ومنها إلى الآستانة في تركيا حيث قضى ما تبقى من عمره بها حتى توفي في مارس 1895م.

5- **الخديو توفيق بن الخديو إسماعيل (يونيه 1879م- يناير 1892م):**

هو محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، وهو الابن الأكبر للخديو إسماعيل

استلم الحكم في يونيه 1879، بعد أن أجبر الإنجليز والفرنسيون أباه الخديو إسماعيل على ترك منصبه تنفيذا للفرمان العثماني، وذلك عندما حاول استدراك ما فاته،والتصدي للنفوذ الأجنبي.

أما توفيق فقد قامت في عصره الثورة العرابية، واستطاع الاحتلال البريطاني الاستيلاء على مصر، ويبدو أن توفيق قد رحب بذلك، والشواهد كثيرة على إتفاق توفيق مع الإنجليز لاخماد الثورة العرابية وإفشالها، بل والاتحاد مع الإنجليز ضد الجيش المصري في كفر الدوار والتل الكبير، مما أدى إلى فشل الثورة العرابية وتمكن الإنجليز من احتلال مصر.

بيع في عهده حصة مصر في أرباح قناة السويس وهي 15% من صافي أرباح القناة، وكانت مرهونة لبعض الماليين الفرنسيين منذ عهد إسماعيل، وبذلك فقدت مصر ما تبقى لها من الفائدة المادية للقناة.

على أي حال حاول الخديو توفيق استرضاء الأوروبيين وفرض العديد من القيود المالية التي طالب بها دائنو مصر، وذلك بموجب قانون التصفية الصادر عام 1880م، الذي خصص أكثر من نصف إيـرادات مصر لصالح الدين العام، وبذلك تمكن الأجانب من السيطرة على الاقتصاد المصري.

توفي الخديو توفيق في قصر حلوان في يناير 1892م، وأهم ما تركه للبلاد كان الاحتلال البريطاني.

**6- الخديو عباس حلمي الثاني بن الخديو توفيق (يناير 1892م - ديسمبر 1914م):**

عباس حلمي الثاني بن محمد توفيق بن إسماعيل وهو سابع من حكم مصر من أسرة محمد علي، وقد حاول عباس حلمي الثاني أن ينتهج سياسة إصلاحية ويتقرب إلى المصريين ويقاوم الإحتلال البريطاني، فانتهز الإنجليز فرصة بوادر نشوب الحرب العالمية الأولى وكان وقتها عباس حلمي الثاني خارج مصر وتحديدًا في

تركيا، فخلعوه من الحكم وطلبوا منه عدم العودة ونصبوا عمه حسين كامل سلطانًا على مصر وفرضوا على مصر الحماية رسميًا، وبذلك انقطعت العلاقة بين مصر والدولة العثمانية تماما.

ومن أبرز شخصيات الحركة الوطنية في عصره، الزعيم مصطفى كامل والزعيم محمد فريد، كما حصل سعد زغلول باشا في عهده على العديد من المناصب التنفيذية والتشريعية.

توفي عباس حلمي الثاني في منفاه بسويسرا عام 1944م في فترة حكم الملك الفاروق الأول، ودفن جثمانه في القاهرة.

**7- السلطان حسين كامل بن الخديو إسماعيل (ديسمبر 1914م-أكتوبر 1917م):**

هو حسين كامل ابن الخديو إسماعيل، نصب سلطانًا على مصر بعدما عزل الإنجليز ابن أخيه الخديو عباس حلمي الثاني وأعلنوا مصر تحت الحماية البريطانية في عام 1914م وذلك مع اندلاع الحرب العالمية الأولى. وكانت تلك الخطوة قد أنهت السيادة الاسمية للعثمانيين على مصر.

ولم يكن له عمل مهم، فقد كان القرار التشريعي والتنفيذي في عصره في يد سلطات الاحتلال البريطاني بعد فرض الحماية البريطانية على مصر.

**8- الملك أحمد فؤاد الأول بن الخديو إسماعيل (أكتوبر 1917م- ابريل 1936م):**

هوأحمد فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، بعد عزل والده الخديو إسماعيل سنة 1879م صحبه معه إلى المنفى في إيطاليا ثم انتقل بعد ذلك مع والده إلى الآستانة.

عُيِّنَ ياورًا فخريًا للسلطان عبد الحميد الثاني العثماني، ثم أنتدب بعد ذلك ليكون ملحقًا حربيًا لسفارة الدولة العليا في العاصمة النمساوية فيينا ثم عاد إلى مصر سنة 1890م، وتولى منصب كبير الياوران في عهد الخديو عباس حلمي الثاني، وتدرج في المنصب حتى أصبح ياورًا للخديو واستمر في هذا المنصب ثلاث سنوات متتالية، وعند وفاة السلطان حسين كامل رفض ابنه الأمير كمال الدين حسين أن يخلفه، فاعتلى عرش مصر بدلًا منه.

وفي عهده قامت ثورة 1919م واضطر الإنجليز إلى رفع حمايتهم عن مصر والاعتراف بها مملكة مستقلة ذات سيادة، فأعلن الاستقلال في1922م بعد صدور تصريح 28فبراير من قبل بريطانيا، والذي أنهى الحماية البريطانية على مصر واعترف بها دولة مستقلة ذات سيادة، واستبدل لقب السلطان بلقب ملك مصر.

وفي عهده صدر دستور 1923م، وأجريت الانتخابات البرلمانية

والتي أدت إلى تشكيل أول حكومة برلمانية في مصر وكانت برئاسة سعد زغلول.

و تُوفي في أبريل 1936م بقصر القبة، ودُفن في مسجد الرفاعي.

**9- الملك فاروق الأول بن الملك أحمد فؤاد الأول (ابريل1936م – يوليو1952م):**

هو فاروق بن فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا ونصب ملكًا على البلاد خلفًا لوالده الملك فؤاد الأول، وذلك وفقًا لنظام توارث عرش المملكة المصرية فى بيت محمد على الذى وضعه الملك فؤاد بنفسه بالتفاهم مع الإنجليز.

وكان لقبة حين تولى العرش ملك مصر وصاحب السودان وكردفان ودارفور وليس ملك مصر والسودان، إلَّا أنه ما لبث أن حمل لقب ملك مصر والسودان رغما عن أنف بريطانيا ورغم اعتراضها على ذلك ومحاولة منعه.

ومن أهم حوادث عصره ما عرف بحادث4 فبراير 1942م، حيث قامت القوات البريطانية بمحاصرته بقصر عابدين، وأجبره السفير البريطاني في القاهرة السير مايلز لامبسون على التوقيع على قرار باستدعاء زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس لتشكيل الحكومة بمفرده أو أن يتنازل عن العرش.

فقد كان الملك فاروق يرفض إعلان الحرب على ألمانيا، وكانت الحرب العالمية الثانية في شدتها، وتحت هذا الضغط البريطاني وتهديده بالعزل، اضطر إلى الاستجابة لأوامر بريطانيا واستدعى مصطفى باشا النحاس لتشكيل الحكومة.

كما شهد عصر الملك فاروق، إعلان اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين في مايو 1948م، وما ترتب على ذلك من دخول مصرو الدول العربية حرب فلسطين والتي انتهت بهزيمة العرب.

وشهد عصره معركة مشهورة بين رجال الشرطة المصرية وقوات الاحتلال البريطاني في مبنى محافظة الإسماعيلية، وكانت في 25يناير 1952م.

استمر حكم فاروق مدة ستة عشر سنة إلى أن أرغمته حركة الجيش في 23 يوليو 1952م على التنازل عن العرش لإبنه الطفل أحمد فؤاد الثاني والذي كان عمره حينها ستة أشهر وفى يوم 26 يوليو 1952م غادر الملك فاروق مصر على ظهر اليخت الملكي المحروسة، وكان في وداعه اللواء محمد نجيب وأعضاء حركة الضباط الأحرار والذين كانوا قد قرروا الاكتفاء بعزله ونفيه من مصر بينما أراد بعضهم محاكمته و إعدامه كما فعلت ثورات أخرى مع ملوكها.

طالب بأن يحافظ على كرامته في وثيقة التنازل عن العرش، فطمأنه علي ماهر باشا وذكر له أنها ستكون على مثال الوثيقة التي تنازل بها ملك بلجيكا عن عرشه، وإتصل علي ماهر باشابالدكتور عبد الرازق السنهوري طالبًا منه تحرير وثيقة التنازل. فأعدت الوثيقة وعرضت على محمد نجيب فوافق عليها.

توفي في ليلة 18 مارس 1965م، في الساعة الواحدة والنصف صباحًا، بعد تناوله لعشاء دسم في مطعم شهير بروما و كانت وصية الملك فاروق أن يُدفن في مصر وتحديدًا في مسجد الرفاعي إلَّا أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قد رفض الإستجابة لطلب الأسرة بتنفيذ وصية الملك الراحل فتم الإعداد لدفنه في روما و بعد الحاح شديد استجاب جمال عبد الناصر لوساطة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ووافق على أن يتم دفنه في مصر لكنه اشترط ألَّا يدفن في مدافن مسجد الرفاعي.

وصل جثمان الملك فاروق إلى مصر ودفن في تكتم شديد في حوش الباشا حيث مقبرة جده إبراهيم بن محمد علي باشا في منطقة الإمام الشافعي.

وفي سبعينيات القرن الماضي وافق الرئيس الراحل محمد أنور

السادات على طلب الأسرة وسمح بنقل رفات الملك فاروق إلى مسجد الرفاعي ودفن بجانب أبيه الملك فؤاد وجده الخديو إسماعيل.

**10- الملك أحمد فؤاد الثاني بن الملك فاروق الأول (يوليو1952م – يونيه 1953م):**

هو ابن الملك فاروق من زوجته الثانية الملكة ناريمان، وتحقق بمولده أمنية والده بإنجاب ولد ذكر كي يرث العرش، وبعد ميلاده دوت في ليل القاهرة طلقات المدفعية إعلانًا عن مولد أول طفل ذكر للملك فاروق قبل موعد ولادته الطبيعية بشهر واحد، وأعلنه وليًا للعهد، وهذا ما جعل من الأمير محمد علي باشا توفيق يبكي بعد أن سمع طلقات المدفع وعرف إن عرش مصر ذهب بعيدًا عنه بعد أن كان وليًا للعهد منذ تولي فاروق الحكم. كما أن الأمير محمد عبد المنعم شعر بذات المشاعر خصوصًا إنه كان يعتبر الثالث بترتيب العرش بسبب السن حيث كان حينها بالثانية والخمسين من العمر، بينما كان محمد علي باشا توفيق بعمر الخامسة والسبعين.

تنازل له والده الملك فاروق عن العرش تحت ضغط الضباط الأحرار قادة ثورة 23يوليو 1952م ، وغادر بصحبة والده مصر إلى إيطالياعلى متن يخت المحروسة. وشكلت لجنة الوصاية

على العرش المكونة من الأمير محمد عبد المنعم وبهي الدين باشا بركات والقائم مقام رشاد مهنا وذلك إلى تاريخ إعلان الجمهورية في18 يونيه 1953م.

**تم بحمد الله وفضله**